لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّـــةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميـــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّــةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

المُقَدِّمَة

لا خلاف في المنهج بين مفسري اليوم للآيات الكونية ومفسري الأمس؛ سوى تَجَلِّي بعض خفايا الخليقة بعد اكتشاف المنظار والمجهر وتطور وسائل الرصد، لتسطع البينة على أن هذا القرآن هو الحق، ولو كان مُفَسِّرِي الأمس مُعَاصِرِين لَسَارَعُوا إلى تفسير الآيات الكونية بالحقائق العلمية، فقد فاضت كتبهم ومن سار على دربهم بوجوه من الإعجاز في القرآن الكريم.

قَالَ الْفَخر الرازي: ""كَانَ عمر بن الحسام يقْرَأ كتاب المجسطي على عمر الْأَبْهَرِيّ فَقَالَ لَهما بعض الْفُقَهَاء يَوْمًا: مَا الَّذِي تقرأونه؟ فَقَالَ الْأَبْهَرِيّ أفسر قَوْله تَعَالَى {أفلم ينْظرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقهم كَيفَ بنيناها} فَأَنا أفسر كَيْفيَّة بنائها، وَلَقَد صدق الْأَبْهَرِيّ فِيمَا قَالَ؛ فَإِن كل من كَانَ أَكثر توغلا فِي بحار الْمَخْلُوقَات كَانَ أَكثر علمًا بِجلَال الله تَعَالَى وعظمته"[1]، والمجسطي هذا كتاب قديم في الفلك والرياضيات ألفه بطليموس حوالي عام ١٤٨م في الاسكندرية، وترجمه إلى العربية حنين بن إسحاق العبادي في عهد المأمون حوالي عام ٨٢٧م[2]، فما بالك بالمجلدات اليوم المزدانة بمفاخر الكشوف ومآثر العلوم!.

وتأتي الملامح العلمية بعفوية وتلطف لا يلفت عن غرض الإيمان، ولا مجال لاستنباط وجه علمي بمعزل عن تفهم بديع أساليب البيان، والخشية من تغير الحقائق العلمية مع الزمن حرص محمود؛ لكن الحقائق ثوابت لا تتغير مع الزمن كظلمة البحر العميق، والقول بأن الاجتهاد قد يصيب وقد يخيب صحيح؛ ولكن حرص المتضلعين بعلوم اللغة والشريعة والطبيعة كفيل بالتصويب.

والتفسير بالعلوم يُوَضِّح ما انتظرته الأيام ليتجلى ويسطع ويتحقق وعد جازم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص:٨٧و٨٨، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٤١فصلت:٥٣، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٧النمل:٩٣، ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ. لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦الأنعام:٦٦و٦٧، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠يونس:٣٩، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ٣٨ص:٨٧و٨٨.

د. محمد دودح

[1] فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (١٤\ ١٥٤).

[2] موسوعة ويكيبيديا والشبكة الدولية.

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ ٢البقرة:٢٦٦.

Paragraph الفَقْرَة

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ٢البقرة:٢٦١-٢٦٦.

keywords كَلِمَات إِرْشَادِيَّة

﴿جَنَّةٌ﴾، ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾، ﴿فِيهِ نَارٌ﴾، ﴿فَاحْتَرَقَتْ﴾.

Translation تَرْجَمَة (تَفْسِيرِيَّة)

All Would any of you wish to have a garden with date-palms and vines, with rivers flowing underneath, and all kinds of fruits for him therein, while he is stricken with old age, and his children are weak (not able to look after themselves)**, then it is struck with a fiery whirlwind, so that it is burnt?**

لمَحَات بَيَانِيَّة وعِلْمِيَّة

Eloquent & Scientific Hints

لا يدري الصحيح البدن عادة بقيمة صحته حتى يذوق المرض، وبالمثل لا يستشعر الإنسان بقيمة ما منحه الله تعالى من نعم حتى تصيبه الكوارث، والجو نعمة عظيمة حيث جعل الأرض مؤهلة لنشأة الحياة قبل مجيء الإنسان، وظواهر الطقس تُساهم بنصيب كبير في الكوارث؛ فقد أودت كوارث الطقس بحياة ثلاثة أرباع المليون شخص خلال الثلاثين سنة الماضية، وضربت مثلا بنغلادش عام ١٩٧٢ وراح ضحيتها ٢٢٠ ألف شخص وضربتها عام ١٩٩١ وراح ضحيتها ١٤٠ ألف شخص نتيجة الفيضانات التي سببتها، وفي عام ٢٠٠٣ وحده تكبدت أمريكا خسائر بلغت ١١ مليار دولار، وإعصار كاترينا الذي حدث في ٢٩ أغسطس ٢٠٠٥ وألحق الدمار بثلاث ولايات أمريكية هي لويزيانا وأريزونا والمسيسيبى يعد الأسوأ في تاريخ أمريكا، فقد أدى إلى نزوح أكثر من مليون شخص وأضر بصناعة النفط وبلغ عدد المنكوبين والضحايا الآلاف وأعقبه إعصار ريتا ويتوقع المزيد، وطبقا لتسجيلات موسم الأعاصير في منطقة الأطلنطي الذي يمتد بين شهري يونيو ونوفمبر لا تكون بالغة الشدة غالبا، ولكن مع تغير المناخ تزايد معدل حدوثها واشتدت قوتها فبدت الأحداث هذا الموسم وكأنها حرب تأديبية قاسية تكتسح جنودها من الأعاصير والطوفان الشواطئ الأمريكية بلا مقاومة، ونتيجة لانتشار الفوضى وأعمال السلب والنهب عقب إعصار كاترينا اضطرت الحكومة الأمريكية لإرسال ٤٠ ألف جندي إلى المناطق المنكوبة واسترجعت ٣٠٠ طيار من مهمات بالخارج وقبلت مساعدات دول نامية كسيريلانكا، وكأن الأعاصير تقول وهي تزمجر مخلفة الخراب خلفها: "لا يمتنع من قدر الله تعالى شيء حتى ولو كان أقوى الدول"، ولم تفلح الدول المتقدمة في منع الأعاصير رغم النجاح في رصدها بالأقمار الصناعية قبل وصولها.

وهكذا تنبه الكوارث الإنسان من حين لآخر بالقدرة على سلب نعم تحيطه وتذكره بعجزه أمام قدر لا يملك دفعه؛ وبخراب أكبر وهول أعظم أنذر به الأنبياء، فقشرة الأرض تحت قدميه تطفو فوق بحر هائج يغلي بالحمم التي تذيب حرارتها أصلب الصخور، وتترصد به في الفضاء أرتال كالطير الأبابيل لترجمه بالحجارة، وقد تنقلب النعمة محنة وتصبح الجو مصدر الكارثة فيزمجر بالأعاصير، وهكذا تتلاحق النذر مع كل نازلة لتعلن عن تدبير قوة أكبر لا يعجزها شيء؛ ومشيئة أعظم لا يدفعها احتياط بشر، وتعجب أن يصرح القرآن الكريم أن الريح يمكنها تدمير العمران في وقت لا يعرف أحد عن قدرتها شيئا كما نعلم اليوم، يقول العلي القدير: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُواْ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدّ مِنّا قُوّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنّ اللّهَ الّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدّ مِنْهُمْ قُوّةً وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ. فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِيَ أَيّامٍ نّحِسَاتٍ لّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَىَ وَهُمْ لاَ يُنصَرُونَ﴾ فصلت:١٥و١٦.

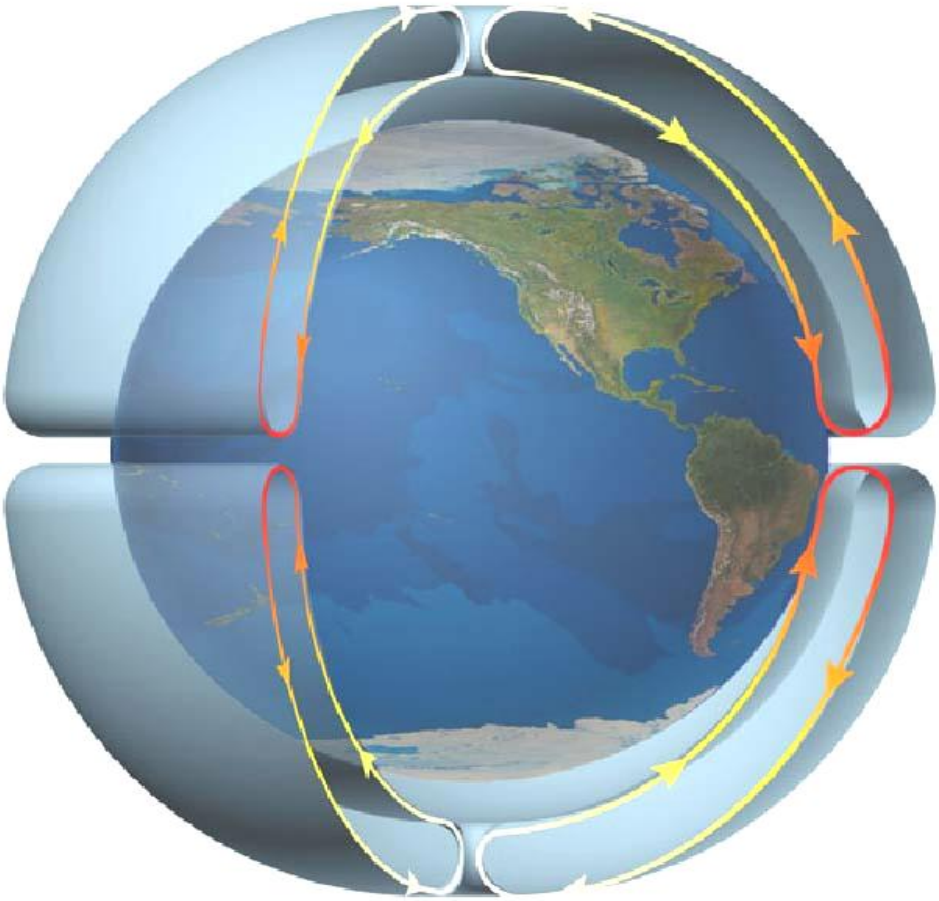

الدورة العامة للرياح حول الأرض.

والرياح هواء متحرّك، وقد تهب بلُطف أو بسرعة وعُنف لدرجة تجعلها تدمر المباني الخشبية وتقتلع الأشجار، والرياح القوية يُمكنها أن تضرب سطح المحيط وتولد أمواجًا عاتية يُمكن أن تحطم الزوارق وتضر بمنشآت السواحل، وبإمكان الرياح كعامل مؤثر من عوامل التعرية أن تُبلي الصخر وتغير ملامح الأرض على المدى الطويل، والرياح جزء من الطقس؛ فاليوم الحار الرطب قد يتحول فجأة إلى بارد إذا ما هبّت الرياح من منطقة باردة، والسحب المُحَمَّلة بالمطر والبرق قد تتكون حيث يلتقي الهواء البارد بالهواء الحار الرطب، وتُسمى الرياح وفقًا للاتجاه الذي تهب منه؛ فعلى سبيل المثال تهب الرياح الشرقية من الشرق إلى الغرب والرياح الشمالية تهب من الشمال إلى الجنوب، وتحدث الرياح نتيجة التسخين غير المتساوي للغلاف الجوي عن طريق الطاقة المنبعثة من الشمس، فالهواء الذي يعلو المناطق الحارة يتمدد ويرتفع ويحل محله هواء من المناطق الأبرد، وتسمى هذه العملية دورة، وتسمى الدورة فوق الأرض بكاملها بالدورة العامة بينما تسمى الدورات النسبية الصغرى والتي يُمكن أن تتسبب في حدوث تغيرات في الرياح يومًا بعد يوم بالدورات النسبية الشاملة للرياح؛ أما الرياح التي من المُمكن أن تحدث في مكان واحد فقط فإنها تُسمّى الرِّياح المحليَّة.

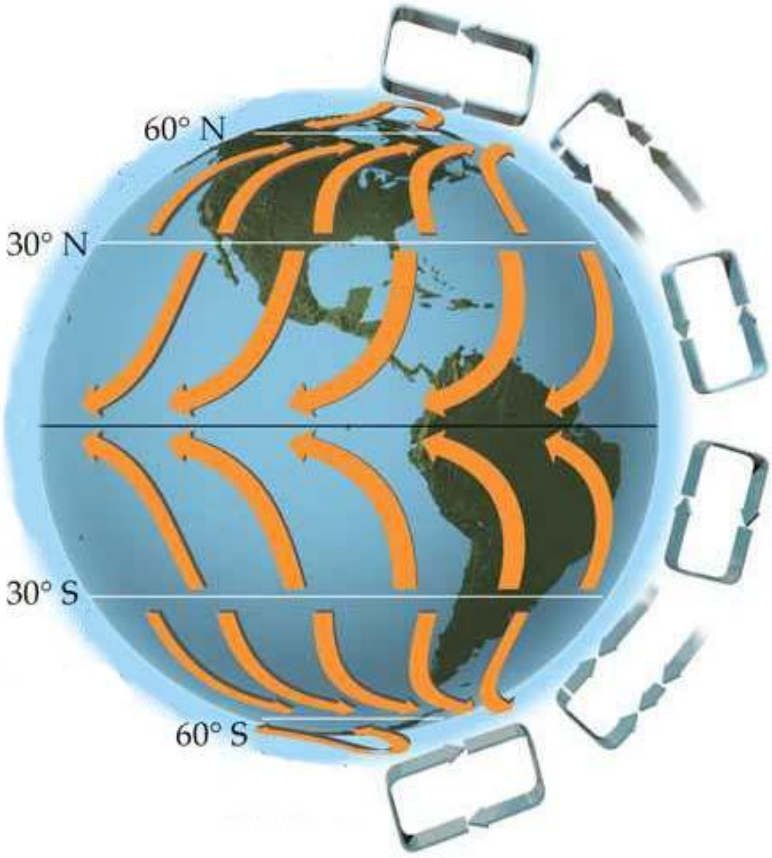

وتحدث الدورة العامة للرياح فوق قطاعات كبيرة من سطح الأرض، وتُسمّى الرياح السائدة، وتتنوع هذه الرياح باختلاف خط العرض؛ فبالقرب من خط الاستواء يرتفع الهواء الساخن إلى ما يقرب من ١٨ كم فيتحرك الهواء الأبرد ليحل محله في نطاقين من الرياح السائدة يقعان بين خط الاستواء وخطيّ عرض ٣٠° شمالاً وجنوباً وتُسمّى الرياح في هذه المناطق بالرياح التجارية، وسبب التسمية؛ اعتماد التجار عليها قديما في إبحار السفن التجارية، ولا تهب الرياح التجارية في اتجاه عمودي تماما على خط الاستواء بسبب حركة الأرض حول نفسها عكس عقارب الساعة ومعها الجو، وحركة الأرض تجر الجو معها فيتأخر عنها مما يدفع الهواء المتحرك غربا في كل من الشمال والجنوب، ويعود بعض الهواء الذي ارتفع عند خط الاستواء إلى سطح الأرض بين خطي عرض ٣٠ °شمالاً وجنوبًا من خط الاستواء فتضعف الرياح عند الحزامين لأن حركة الريح رأسية نحو الأسفل، ويُقال أن سبب تسمية تلك المناطق بعروض الخيل هو أن عددًا كبيرًا من الخيول قد نَفَقَتْ على ظهر السفن الشراعية التي توقفت عن الحركة فيها بسبب شدة ضعف الرياح.

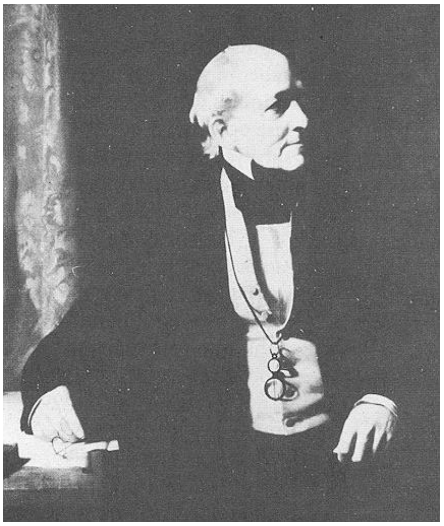

فرانسيس بوفورت Francis Beaufort (١٧٧٤-١٨٥٧)

وقد صنف فرانسيس بوفورت Francis Beaufort (١٧٧٤-١٨٥٧) عام ١٨٠٥ الرياح تبعا لشدتها وتأثيرها على السفن الشراعية إلى درجات، ثم عُدِّل الجدول لاحقًا وفقًا لسرعة الريح والتأثيرات على اليابسة، وطبقًا لمقياس بيفورت المتدرج Beaufort's Scale المعتمد لدى المنظمة العالمية للأرصاد الجوية World Meteorological Organization وجد بعض الباحثين أنه يلتقي مع تصنيفات الريح التي ذكرها القرآن على النحو التالي؛ (درجة صفر): هواء هادئ Calm سرعته دون ٢ كم/ساعة ويكون البحر كالمرآة، ويقابلها قوله تعالى: "إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ" الشورى:٣٣، و(درجة ١): وهي ريح خفيف Light air سرعته ٢-٧ كم/ساعة، ويقابلها قوله تعالى: "فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ" ص:٣٦.

و(درجة ٢): نسيم خفيف Light breeze سرعته ٧-١٣ كم/ساعة ويمكن الإحساس به على الوجه والشعور بحفيف ورق الشجر، و(درجة ٣): نسيم لطيف Gentle breeze سرعته ١٣-٢٠ كم/ساعة ويجعل الأعلام ترفرف، ويقابلان قوله تعالى: "حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ" يونس:٢٢، و(درجة ٤): نسيم معتدل Moderate breeze سرعته ٢٠-٣٢ كم/ساعة ويجعل الأغصان الصغيرة تتمايل، وينسجم مع قوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ" الروم:٤٦، وقوله تعالى: "وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ" الحجر:٢٢.

و(درجة ٥): نسيم منعش Fresh breeze سرعته ٣٢-٤١ كم/ساعة ويجعل الأشجار الصغيرة تتمايل، ويقابلها قوله تعالى: "كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ" إبراهيم:١٨، و(درجة ٦): نسيم قوي Strong breeze سرعته ٤١-٥٢ كم/ساعة؛ ويجعل الأغصان الكبيرة تتمايل، و(درجة ٧): دون الهبوب Near gale سرعته ٥٢-٦٣ كم/ساعة ويكاد يجعل السير صعبا في مواجهته، ويقابلهما قوله تعالى: "فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفا مِّنَ الرِّيحِ" الإسراء:٦٩، و(درجة ٨): هبوب Gale سرعته ٦٣-٧٦ كم/ساعة ويصعب السير في مواجهته، و(درجة ٩): هبوب قوي Strong gale سرعته ٧٦-٨٩ كم/ساعة ويجعل الألواح الخشبية تتطاير، ويقابلهما قوله تعالى: "جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ" يونس:٢٢، و(درجة ١٠): عاصفة Storm سرعتها ٨٩-١٠٤ كم/ساعة تقتلع الأشجار وتتلف بعض المباني، و(درجة ١١): عاصفة عنيفة Violent storm سرعتها ١٠٤-١١٩ كم/ساعة وتسبب تلف شديد للمباني، ويقابلهما قوله تعالى: "وَأَمَا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ. سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ" الحاقة:٦و٧، و(درجة ١٢): إعصار Hurricane سرعته تزيد عن ١١٩ كم/ساعة ويسبب دمارًا هائلاً تبعا لسرعته وربما حرائق، ويقابله قوله تعالى: "فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت" البقرة :٢٦٦، ولا يصدر هذا التوافق العجيب بين التقسيم العلمي المعاصر للرياح وبين أنواعها في القرآن إلا عن علم؛ خاصة أن هذا التنويع مع بيان خصائص كل نوع وفق شدته وآثاره لا تجده في أي كتاب آخر يُنسب للوحي غير هذا الكتاب الكريم!.

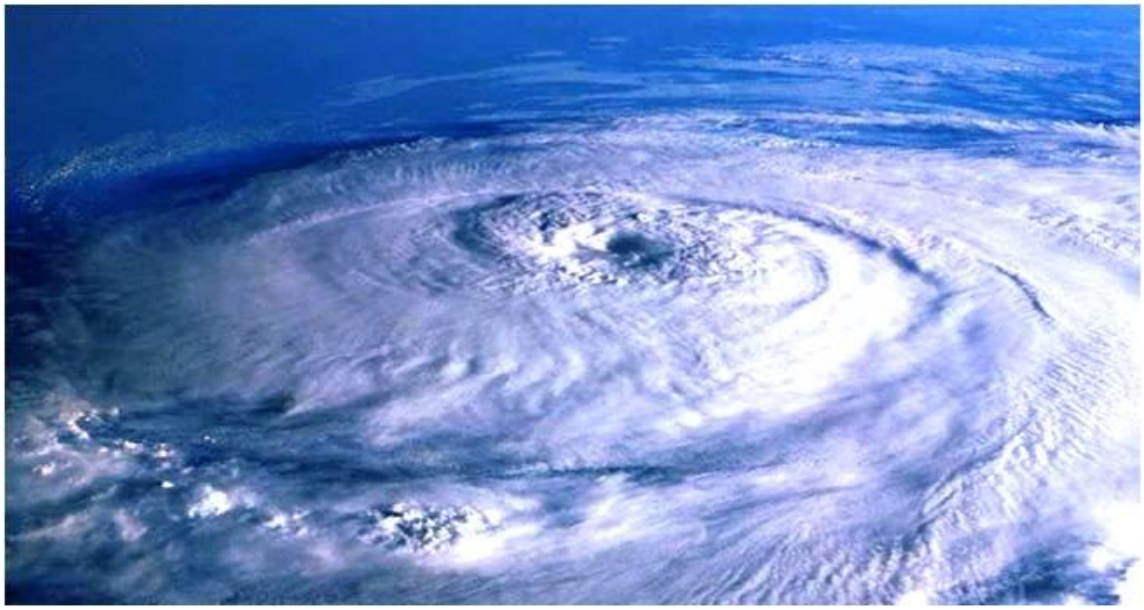

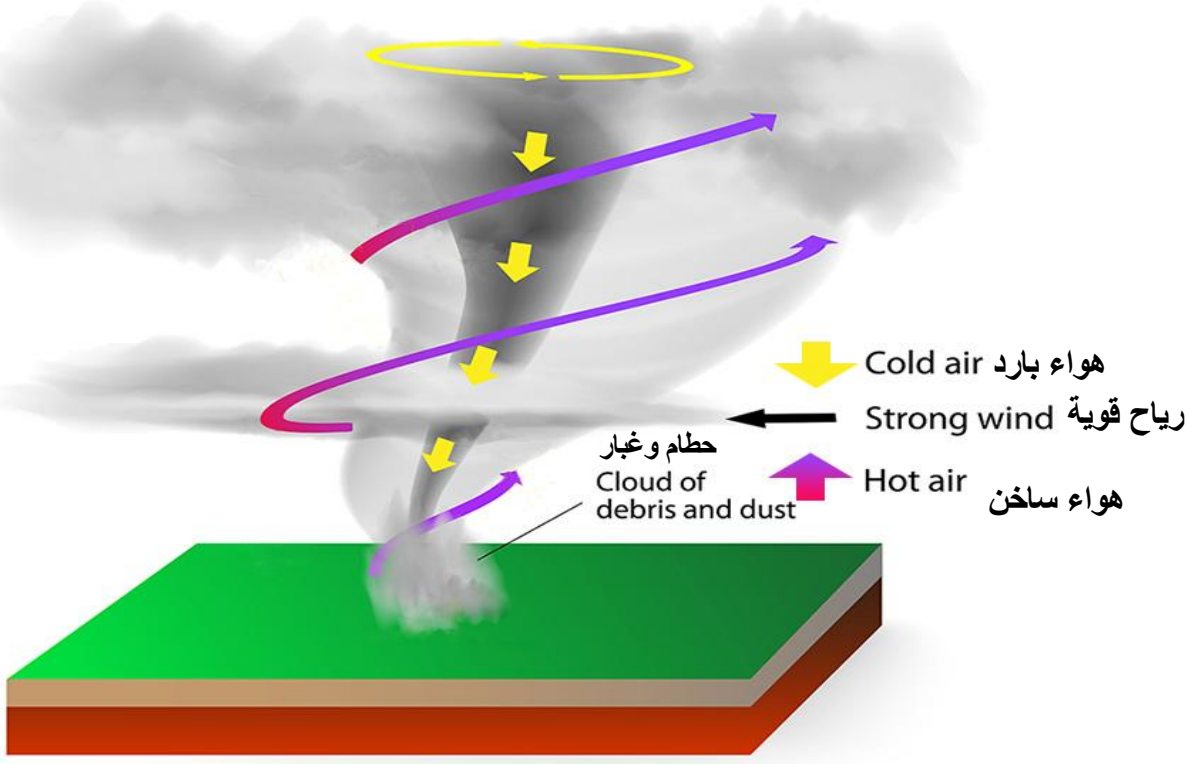

والإعصار رياح دوارة شديدة ووسطها منخفض الضغط، وقد تمتد أطرافها لتصل إلى ٨٠٠ كيلومتر ويصل ارتفاعها إلى ١٦ كيلومتر، وقد تجمع عدة سحب رعدية ممطرة، ورغم أن السرعة قد تصل عند أطرافها إلى مئات الكيلومترات في الساعة؛ لكن المركز المسمى عين الإعصار يظل في غاية الهدوء ويخلو من السحب، وعندما يتحرك الإعصار فوق مياه المحيطات فإن سرعة الريح عند الأطراف تؤثر على حركة المياه فتنشأ الأمواج العالية المدمرة التي قد يصل ارتفاعها إلى عدة أمتار، وتتكون الأعاصير بسبب التسخين غير المتساوي للهواء وماء المحيطات في المناطق الاستوائية وعند صعود الهواء المتخلخل والمشبع بالماء إلى أعلى تديره التيارات العلوية بنفس اتجاه دوران الماء عند نزوله نحو فتحة حوض غسيل الأيدي، وكلما مر بمنطقة بحرية دافئة تغذيه يزداد قوة ولكن عند مروره باليابسة فإنه يفقد بعض من قوته مقابل ما يلحق بتلك المنطقة من أضرار، وهكذا ينشأ الإعصار كمنخفض جوي **Depression** يدفع الهواء حوله للدوران بسرعة، وعندما تزيد سرعة الريح عن ١١٩ كيلومتر في الساعة يطلق عليها إعصار **Tornado**، ويُسمى محليا بمنطقة الأطلنطي هاريكان **Hurricane**؛ إله الأعاصير عند الهنود الحمر، وفي المحيط الهادي يُسمى سيكلون **Cyclone**؛ وهي كلمة إغريقية الأصل تعني رياح دوارة، ويسمى إعصار الجزء الغربي من المحيط الهادي بالقرب من الفلبين والصين وبنغلادش تيفون **Typhoon** وأصلها كلمة طوفان العربية.

والإعصار قد يصاحبه رعد وبرق فيسمى بالإعصار الرعدي Thunderstorms إذا دخلت في تكوينه سحب مشحونة كهربيًّا، وهو من أشد الأعاصير عنفًا وضراوةً؛ وقد تزيد الصواعق من شدة المأساة بإشعال الحرائق ومضاعفة الدمار، وتلك المعرفة العلمية الحديثة تطابق قوله تعالى: "فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت" البقرة :٢٦٦.

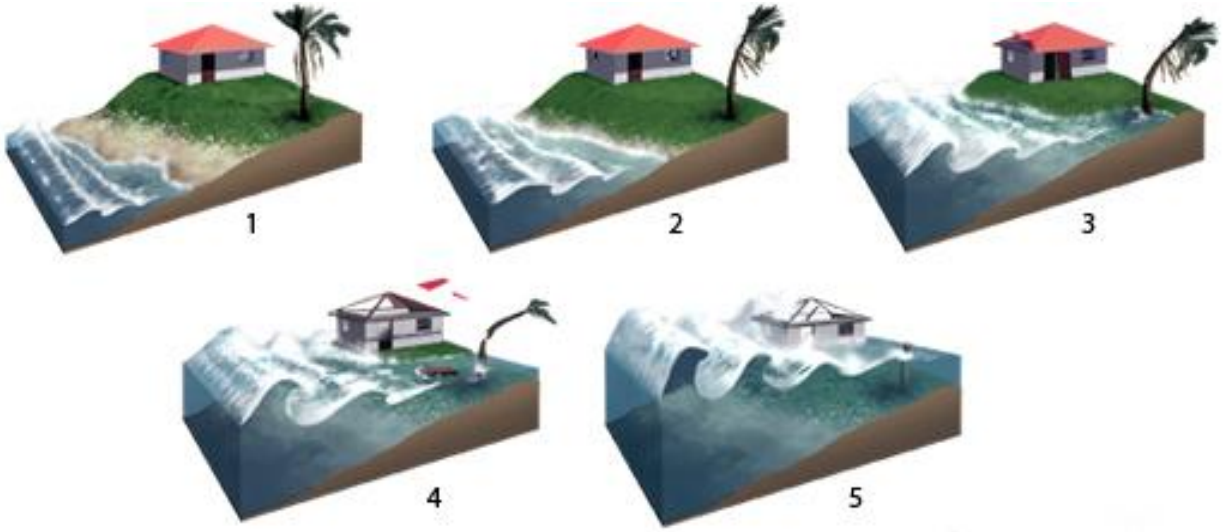

ووفق مقياس سافير سيمسون Saffir-Simpson تقسم الأعاصير إلى ٥ درجات تبعا لسرعة الريح عند طرف الإعصار؛ الفئة الأولى من ١١٩ إلى ١٥٣ كم في الساعة والثانية من ١٥٤ إلى ١٧٧ كم في الساعة والثالثة من ١٧٨ إلى ٢٠٩ كم في الساعة والرابعة من ٢١٠ إلى ٢٤٩ كم في الساعة والخامسة ٢٥٠ كم في الساعة وأكثر، والأعاصير التي تضرب سواحل أمريكا ومنطقة الكاريبي تنشأ في معظمها عند سواحل أفريقيا بالقرب من خط الاستواء بسبب تسخين المحيطات، وينطلق الإعصار من مناطق تكونه في المحيطات بسرعة غالبا دون ٣٠ كم في الساعة ليهاجم اليابسة وينشر الخراب، ومتوسط عمره حوالي عشرة أيام تقريبا وقد يستمر نشطا ومرتحلا لمدة ثلاثة أسابيع، وإذا توفرت رياح أفقية قوية تنقله من منطقة إلى أخرى؛ قد لا يؤثر غالبًا على منطقة بعينها إلا لمدة يوم أو يومين.

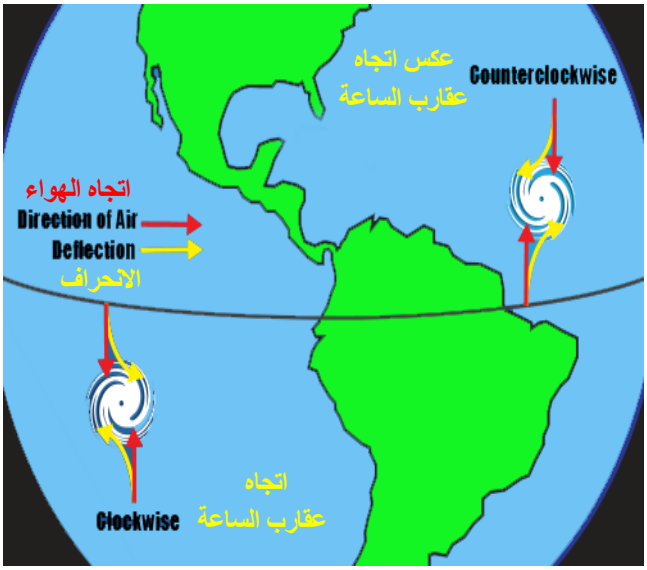

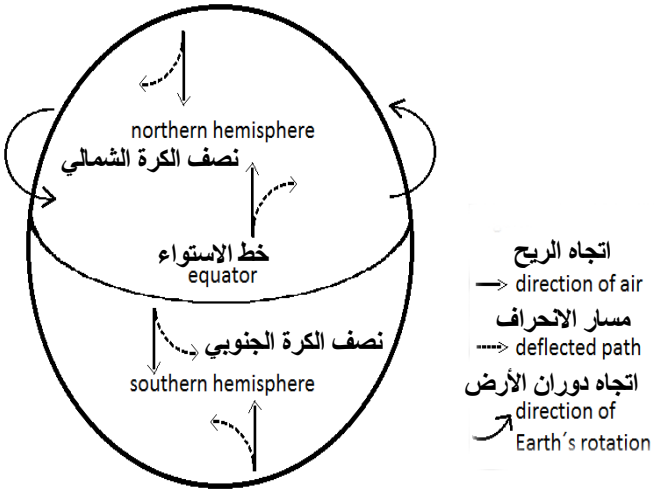

ومن أجل أن يتكون الإعصار يلزم ألا تقل درجة حرارة مياه المحيط عن ٢٦,٥ درجة مئوية ولعمق لا يقل عن ٥٠ مترًا؛ مع توفر رياح سطحية رافعة ورياح قوية في أعالي الجو تدير الإعصار، ومع حركة الأرض حول محورها ينشأ التفاف للرياح شمال خط الاستواء عكس اتجاه عقارب الساعة من الغرب إلى الشرق، ودورانها بالعكس جنوب خط الاستواء مع اتجاه عقارب الساعة من الشرق إلى الغرب وفقا لما يسمى بتأثير كوريولس Coriolis Effect.

ونتيجة لتزايد درجة حرارة الكوكب بسبب تراكم المخلفات الصناعية بالجو خاصة ثاني أكسيد الكربون يتوقع أن تزداد نسبة وشدة الأعاصير، وأول من بدأ بتسمية العواصف كان عالم أرصاد أسترالي؛ إذ كان يسمي هذه العواصف المدمرة بأسماء سياسيين لا يحبهم، واعتبارا من عام ١٩٥٣ أعطيت أسماء مؤنثة للأعاصير ربما تمنيا أن تكون هادئة قليلة الشراسة، ونظرا لكثرة الأعاصير شرق الولايات المتحدة اعتمد المركز الوطني للأعاصير في ميامي قائمة أسماء للتمييز؛ يُعاد استخدامها كل ست سنوات، وابتداء من عام ١٩٧٩ تم تطبيق نظام الأسماء المذكرة والمؤنثة بالتناوب بحيث يتبع كل اسم مؤنث باسم مذكر؛ إذ لا دخل للأماني بالأعاصير، فأعلن عن إعصار إملي **Emily** وهو اسم مؤنث بعد إعصار دينيس **Dennis** وهو اسم مذكر، وبعد إملي فرانكلين **Franklin**، وقد سبق إعصار دينيس ثلاثة أعاصير أخرى في عام واحد لم تشتهر وهي أرلين **Arlene** وبرت **Bret** وسيندي **Cindy**، وفي القائمة رصيد لتسميات أخرى عديدة جاهزة تحت الطلب؛ إذ أصبحت كأنها حرب صريحة موجهة ضد أمريكا: **Jose, Irene, Harvey, Gert , Wilma, Vince, Tammy, Stan, Rita, Philippe, Ophelia, Nate, Maria, Lee, Katrina,** وقد تحذف بعض الأسماء في حالة تسببها في أضرار كبيرة، فمثلا لن تسمى أي عاصفة بعد اليوم باسم أندرو **Andrew** أو هيوجو **Hugo** لأنهما من بين الأعاصير الأكثر تخريبا، فإعصار أندرو عام ١٩٩٢ قد بلغت سرعة رياحه ٢٨١ كم في الساعة؛ وتسبب وحده في خسائر فادحة للولايات المتحدة الأمريكية.

وإذا كان الساحل الغربي لأمريكا خاصة مدينة سان فرانسيسكو في انتظار زلازل مدمرة بحذاء صدع سان أندرياس **San Andreas Rift** والشمال والوسط مهددان بثوران بركان يلوستون **Yellowstone**، فإن الشرق والجنوب تاريخه أيضا مفعم بالكوارث التي تسببها الأعاصير، ففي عام ١٩٠٠ ضرب إعصار جالفستون تكساس وقتل ٨ آلاف شخص، وفي عام ١٩١٥ تعرضت نيواورليانز أكبر مدن لويزيانا لضربة إعصار خلفت ٢٧٥ قتيلا، وفي عام ١٩١٩ استهدف إعصار فلوريدا وتكساس وقتل ٢٨٧ شخصا، وفي عام ١٩٢٨ لقي نحو ٢٥٠٠ شخص حتفهم في فلوريدا في إعصار أثار أمواجا هائلة، وفي عام ١٩٣٥ وقع إعصار يوم عيد العمال واكتسح فلوريدا وخلف ٤٠٨ قتلى، وفي عام ١٩٥٤ ضرب الإعصار هازيل كارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية فقتل ٩٥ شخصا، وفي عام ١٩٥٧ ضرب إعصار أودري جنوب غرب لويزيانا وتكساس فقتل ٣٩٠ شخصا، وفي عام ١٩٦١ ضرب إعصار كارلا تكساس وقتل ٤٦ شخصا، وفي عام ١٩٦٥ تلقت نيواورليانز ضربة من الإعصار بيتسي فغمر المدينة بالمياه والوحل وقتل ٧٥ شخصا، وفي عام ١٩٦٩ قتل إعصار كاميللي ٢٥٦ شخصا في مسيسيبي وفرجينيا ولويزيانا، وفي عام ١٩٧٢ قتل إعصار إجنس ١٢٢ شخصا عندما ضرب فلوريدا وتحرك نحو شمال شرق أمريكا، وفي عام ١٩٨٩ اكتسح إعصار هوجو كارولينا الجنوبية وقتل ٣٢ شخصا، وفي عام ١٩٩٢ شق إعصار أندرو طريقه عبر ولايتي فلوريدا ولويزيانا تاركا ٢٩ قتيلا ومسببا دمارا هائلا وخسائر مادية فادحة، وفي عام ٢٠٠٤ ضرب إعصار إيفان ولايتي فلوريدا وألاباما فقتل ٢٥ شخصا وسانده إعصار تشارلي بقتل ٢٣ شخصا آخرين.

وسجل إعصار نانسي في شمال غرب المحيط الهادي في ١٢ سبتمبر عام ١٩٦١ أكبر سرعة حيث بلغت رياحه ٣٤٢ كم/الساعة، وسجل إعصار تب في أكتوبر عام ١٩٧٩ أكبر امتداد حيث بلغ نصف قطره ١١٠٠كم، بينما سجل إعصار تريسي بأستراليا في ديسمبر عام ١٩٧٤ أقل امتداد حيث بلغ نصف قطره ٥٠ كم، وسجل إعصار باثرست باي بأستراليا عام ١٨٩٩ أعلى موجة حيث بلغ ارتفاعها ١٣ مترا، وسجل إعصار "جون" في شهري أغسطس وسبتمبر عام ١٩٩٤ أطول عمرا حيث استمر لمدة ٣١ يوما، وسجل إعصار بنجلادش عام ١٩٧٠ أكبر خسارة بشرية حيث بلغت الوفيات حوالي ٣٠٠ ألف وفاة على أقل تقدير، بينما سجل إعصار أندرو عام ١٩٩٢ والذي أصاب جزر ألباهاما وولايتي فلوريدا ولويزيانا الأمريكيتين أكبر خسارة مادية حيث بلغت حوالي ٢٦,٥ بليون دولار أمريكي.

وقد كشفت دراسة حديثة أن عدد الأعاصير المدمرة مثل كاترينا وأندرو قد تزايد خلال العقود القليلة الماضية وعزت سبب هذا التزايد إلى ظاهرة الاحتباس الحراري، كما بينت أن عدد الأعاصير الشديدة قد ارتفع من ١١ إعصارا سنويا إبان السبعينيات إلى ١٩ إعصارا منذ العام ١٩٩٠، واستنادا للمبدأ القائل بأن المحيطات هي سبب التغيرات المناخية التي تحدث على اليابسة قال بيتر وبستر من معهد جورجيا للتكنولوجيا أن بخار الماء الناتج من ارتفاع درجة حرارة مياه المحيطات هو بمثابة الوقود الذي يعجل من سرعة الأعاصير، وأعلن أن معدل درجة حرارة مياه أسطح البحار قد ارتفعت درجة مئوية بين العامين ١٩٧٠ و٢٠٠٤، وحذر غريغ هولاند من المركز القومي لأبحاث المناخ بأن من المحتمل أن تشهد السنوات المقبلة تزايدا في أعاصير تشبه في خطورتها وقوتها الإعصار كاترينا والإعصار أندرو، وأجمع الباحثون على أن ارتفاع درجات الحرارة على أسطح البحار سببها الاحتباس الحراري، ولاحظوا أن ١٧١ إعصارا شديدا قد ضربت المنطقة شرق الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي ١٩٧٥ و١٩٨٩ وأن العدد ارتفع إلى ٢٦٩ في الفترة الممتدة من عام ١٩٩٠ إلى عام ٢٠٠٤، وقد اعترفت كذلك أكاديمية العلوم الوطنية الأمريكية بوجود علاقة بين النشاط البشرى الذي يؤدى إلى انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون وبين ظاهرة الانحباس الحراري وما تسببه من آثار مدمرة للبيئة، وأصدرت كل من وزارتي الطاقة والتجارة الأمريكيتين تقريراً مشتركاً يتضمن اعترافاً صريحا بالأضرار التي يمكن أن تلحق بكوكب الأرض بسبب الاحتباس الحراري، وتشكل أوربا واليابان وأمريكا الشمالية مجتمعة ما يقرب من ١٥ % من سكان العالم إلا أنهم مسئولون عن حوالي ثلثي (٦٦ %) غاز ثاني أكسيد الكربون الذي تطلقه المصانع، وأما الولايات المتحدة الأمريكية التي لا يزيد عدد سكانها عن ٥ % من سكان العالم فهي مسئولة وحدها عن ربع تلك الكمية (٢٥ %)، أي أن أقل من ٢٠ % من سكان العالم يتسببون في إطلاق أكثر من ٩٠ % منها، ولكن العواقب الوخيمة تنال الكل على حد سواء ولا تميز بين من أطلقها ومن لم يطلقها؛ فالخراب يطال الجميع.

وإذا ارتفعت درجة حرارة الكوكب نتيجة لتراكم مخلفات المصانع خاصة في البلدان المتقدمة تلك فمن المحتمل أن تزداد حرارة سطح المحيطات في المناطق الاستوائية فتتضاعف الأعاصير وتزداد عنفا ويذوب جليد القطبين ويرتفع مستوى سطح البحر ليدمر مدن الشواطئ، وقد أصبح تركيز ثاني أكسيد الكربون في الجو حاليا أعلى بحوالي ٣٢ % مما كان عليه قبل بداية الثورة الصناعية حوالي عام ١٧٥٠، وقد تضاعفت موجات الحر في معظم بلدان العالم في أواخر القرن العشرين بما لم يسبق له مثيل طوال الألفية الماضية، ووفقا لسجلات المنظمة العالمية للأرصاد الجوية شهد الأعوام الأخيرة موجات حر قاسية، وأما موجة الحر عام ١٩٩٨ فلم يشهدها صيف خلال السنوات الألف الماضية منذ عام ١٨٦١، ويقدر معدل ارتفاع درجة الحرارة في الفترة منذ عام ١٩٧٦ حتى عام ٢٠٠٥ بثلاثة أمثال معدله للسنوات المائة الماضية، ووفقا لتقرير اللجنة الدولية للتغييرات المناخية التابعة للأمم المتحدة قد ارتفع مستوى مياه البحار من ٩ إلى ٢١ سم (٠,٣-٠,٧ قدم) في مقابل ارتفاع في درجة الحرارة يتراوح بين ٠,٤ إلى ٠,٨ درجة مئوية، واعتبر ذلك أعلى ارتفاع لدرجة الحرارة تعرض له كوكب الأرض منذ ألف عام مما ينذر بتوالي الكوارث بنسق متصاعد.

ويتوقع الخبراء أن يزداد ارتفاع سطح البحر إلى ٨٨ سنتمتراً بحلول عام ٢١٠٠ الأمر الذي يهدد حياة ١٠٠ مليون إنسان يعيشون على أراضي منخفضة؛ ناهيك عن تزايد الإصابة ببعض الأمراض كالملاريا نتيجة لتزايد تكاثر البعوض الناقل لها في الجو الحار، وقد نبهت هذه التحذيرات الدول للتداعي إلى الاجتماع في محاولة لتجنب الخطر من خلال اتفاقيات ملزمة كان أبرزها معاهدة كيوتو Kyoto Protocol الذي وافقت عليه كل الدول الصناعية الكبرى إلا الولايات المتحدة الأمريكية ذات المسئولية الأعظم في تخريب المناخ، ولكن مع توالي الأعاصير وتزايد عنفها يوما بعد آخر يدفع سكانها الأبرياء الثمن، وكل ذي حس إنساني تؤلمه المشاهد المروعة يواسي المنكوبين وينتظر غد تتكاتف فيه أيدي الجنس البشري جميعا للعيش بسلام وبناء عالم يخلو من العنصرية البغيضة والمؤامرات على شعوب البلدان المتوقفة عن النمو نتيجة الأطماع الاستعمارية، ويأمل اليوم على الأقل أن يُستجاب لتحذيرات الخبراء، والعجيب أن تلك التحذيرات تتفق تماما مع ما سبق وقرره القرآن من أن الفساد في البر والبحر قد ينجم عن النشاط البشري في قوله تعالى: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" الروم: ٤١.

وقد بدأت الحكومة الأمريكية عام ١٩٦٢ في القيام بأبحاث حول إمكانية إيقاف الأعاصير قبل وصولها إلى اليابسة إلا أن المشروع قد توقف عام ١٩٨٣ دون التوصل إلى أية نتائج، وقد رأى عالم أمريكي اسمه هيوولوبي أنه بالإمكان إيقافها بإحراق كميات من البترول قريبا منها لتطلق السخام وبسبب لونه الأسود يقوم بامتصاص حرارة الشمس وتكوين تيارات صاعدة تعطل سير الإعصار؛ أو بوضع مرآة ضخمة في الفضاء تعكس أشعة الشمس عليه لتقوم بنفس المهمة، إلا أن كل تلك الأفكار لم تجد قبولا حتى الآن وما زالت الأعاصير الحلزونية تدور وتدور معها رحى الخسائر.

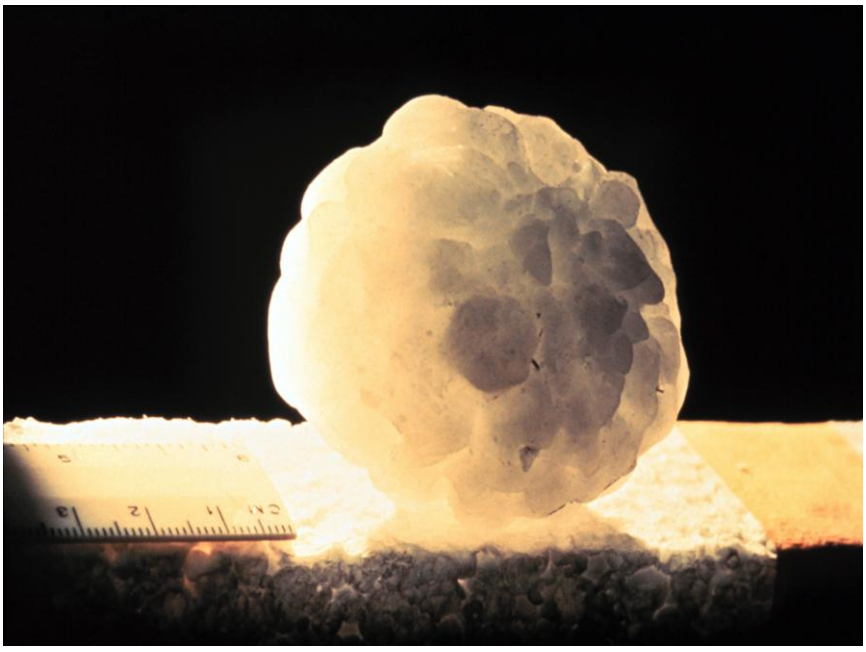

قطعة برد يصل قطرها إلى ٦سم؛ تشكلت من التحام عدة قطع من البرد.

وأعاصير النار Fire whirl أسرعها وأعنفها وتتسبب في إحراق الغابات، وترافقها ضربات برق وزخات مطر وبَرَد، ويدخل في تركيبها سحب ركام عملاقة أشبه بالجبال تتميز بالبَرَد؛ وقد تبين أن تحول بخار الماء إلى بَرَد هو المسئول عن تولد شحنات الكهرباء المسببة للبرق؛ وهو صريح قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ ٢٤النور:٤٣؛ حيث يعود ضمير (بَرْقِهِ) لأقرب مذكور وهو: (بَرَدٍ)!.

وقوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ ٢البقرة:٢٦٦؛ وارد في سياق الوعيد لمن وهبه القدير مال وفير ويصحب صدقته مَنْ وأذى ومراءاة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ٢البقرة:٢٦٤؛ فمصيره ضياع حسناته؛ وهو أحوج ما يكون إليها في الآخرة، فحاله أشبه بصاحب بستان ميسور الحال تستر أشجاره الباسقة من كثافتها ما دونها؛ وهو مدلول كلمة (جَنَّةٌ)، وفيها أشجار النخيل والأعناب دائمة الإثمار؛ فضلا عن ثمار كثيرة سواها، ويتدفق الماء تحت أشجارها؛ فلا تحتاج عناء في ريها، وهو كذلك في أشد الحالات من الاحتياج لبستانه المُثمر ولا يملك بديلاً لكبره وضعف عياله، فإذا ببستانه يحترق ويضيع ماله، والمُذهل أن يُرجع النظم الحريق للدوامة النارية؛ أشد الأعاصير تدميرًا وموطنها الأطلنطي والمحيط الهادي، وليس بأرض العرب سوى الزوبعة whirlwind؛ تثير الغبار وبلا نار!.

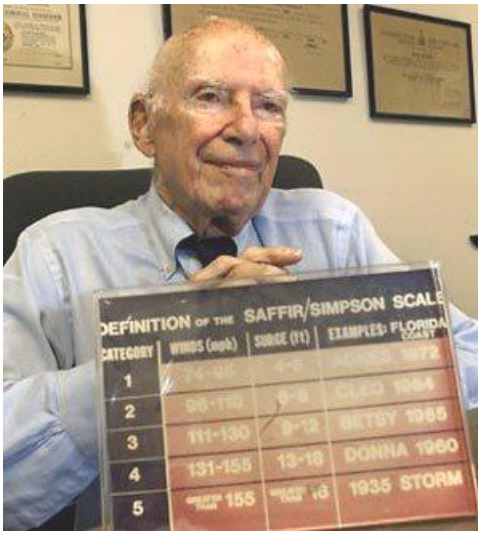

هربرت سافير Hebert Saffir

بوب سيمسون Bob Simpson

ولم تُصنف الأعاصير حسب شدتها وقيمة سرعتها عند أطرافها سوى عام ١٩٧٣؛ بعد إعلان هربرت سافير Hebert Saffir وبوب سيمسون Bob Simpson لمقياس سافير سيمسون Saffir-Simpson، ولم تُدرس العواصف الرعدية Thunderstorm أو دوامات النار Fire whirl الحارقة إلا منذ عقود قليلة[٣]؛ فكيف إذن!.

[٣] Wikipedia; the free Encyclopedia.

قُطُوف تَفْسِيرِيَّة

Interpretation picks

قال الماوردي: "قوله تعالى: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ} وهي البستان، {مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ} لأنه من أنفس ما يكون فيها، {تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ} لأن أنفسها ما كان ماؤها جارياً، {وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ}.. فكان أضعف أملاً وأعظم حسرة، {وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ} لأنه على الضعفاء أحَنّ وإشفاقه عليهم أكثر، {فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ} وفي الإعصار قولان؛ أحدهما: أنه السَّمُوم الذي يقتل؛ حكاه السدي، والثاني: الإعصار ريح تهب من الأرض إلى السماء كالعمود تسميها العامة الزوبعة.. وإنما قيل لها إعصار لأنها تَلْتَفُّ كالتفاف الثوب المعصور، {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الأيَاتِ} يحتمل وجهين؛ أحدهما: يوضح لكم الدلائل، والثاني: يضرب لكم الأمثال، {لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} يحتمل وجهين؛ أحدهما: تعتبرون.. والثاني: تهتدون..، واختلفوا في هذا المثل الذي ضربه الله في الحسرة لسلب النعمة؛ من المقصود به؟ على ثلاثة أقاويل؛ أحدها: أنه مثل للمرائي في النفقة ينقطع عنه نفعها (وهو) أحوج ما يكون إليها؛ قاله السدي، والثاني: هو مثل للمفرّط في طاعة الله لملاذّ الدنيا يحصل في الآخرة على الحسرة العظمى؛ قاله مجاهد، والثالث: هو مثل للذي يختم عمله بفساد؛ وهو قول ابن عباس"[٤].

وقال المراغي: "أي هل يود الإنسان أن تكون له جنة معظم أشجارها الكرم والنخل وهما أجلّ الأشجار وأكثرها نفعا؛ حاوية لأنواع أخرى من الثمرات، تجرى فيها الأنهار..؛ علّق بها آماله ورجا أن ينتفع بها عياله وقد أصابه الكبر وأقعده عن الكسب وله ذرية ضعفاء.. ولا مورد له غير هذه الجنة، وبينما هو على تلك الحال إذا بجنته قد أصابها إعصار فأحرقها بما فيه من سموم النار؛ وهو أحوج ما يكون إليها، وبقي هو وأولاده حيارى لا يدرون ماذا هم فاعلون"[٥].

وقال ابن عاشور: "﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ٢البقرة:٢٦٦؛ اسْتِئْنَافٌ بَيَانِيٌّ أَثَارَهُ ضَرْبُ الْمَثَلِ الْعَجِيبِ لِلْمُنْفِقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ، وَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرُبْوَةٍ إِلَى آخِرِ مَا وُصِفَ مِنَ الْمَثَلَيْنِ، وَلَمَّا أُتْبِعَ بِمَا يُفِيدُ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ لِلْمُنْفِقِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى، ثُمَّ أُتْبِعَ بِالنَّهْيِ عَنْ أَنْ يُتْبِعُوا صَدَقَاتِهِمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى، اسْتَشْرَفَتْ نَفْسُ السَّامِعِ لِتَلَقِّي مَثَلٍ لَهُمْ يُوَضِّحُ حَالَهُمُ الذَّمِيمَةَ كَمَا ضُرِبَ الْمَثَلُ لِمَنْ كَانُوا بِضِدِّ حَالِهِمْ فِي حَالَةٍ مَحْمُودَةٍ، (فقد) ضَرَبَ اللَّهُ هَذَا مَثَلًا لِمُقَابِلِ مَثَلِ النَّفَقَةِ لِمَرْضَاةِ اللَّهِ وَالتَّصْدِيقِ؛ وَهُوَ نَفَقَةُ الرِّيَاءِ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ هُوَ حُصُولُ خَيْبَةٍ وَيَأْسٍ فِي وَقْتِ تَمَامِ الرَّجَاءِ وَإِشْرَافِ الْإِنْتَاجِ، فَهَذَا مُقَابِلُ قَوْلِهِ: (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) الْبَقَرَة: ٢٦٥، وَقَدْ وَصَفَ الْجَنَّةَ بِأَعْظَمِ مَا يَحْسُنُ بِهِ أَحْوَالُ الْجَنَّاتِ وَمَا يُرْجَى مِنْهُ تَوَفُّرُ رَيْعِهَا، ثُمَّ وَصَفَ صَاحِبَهَا بِأَقْصَى صِفَاتِ الْحَاجَةِ إِلَى فَائِدَةِ جَنَّتِهِ، بِأَنَّهُ ذُو عِيَالٍ فَهُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَى نَفْعِهِمْ وَأَنَّهُمْ ضُعَفَاءُ أَيْ صِغَارٌ..، وَقَدْ أَصَابَهُ الْكِبَرُ فَلَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى الْكَسْبِ غَيْرَ تِلْكَ الْجَنَّةِ، فَهَذِهِ أَشَدّ (أَحْوَال) الْحِرْصِ..، فَحَصَلَ مِنْ تَفْصِيلِ هَذِهِ الْحَالَةِ أَعْظَمُ التَّرَقُّبِ لِثَمَرَةِ هَذِهِ الْجَنَّةِ؛ كَمَا كَانَ الْمُعْطِي صَدَقَتَهُ فِي تَرَقُّبٍ لِثَوَابِهَا، (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ) أَيْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَقْلَعُ الشَّجَرَ وَالنَّبَاتَ، فِيهَا نَارٌ أَيْ شِدَّةُ حَرَارَةٍ وَهِيَ الْمُسَمَّاةُ بِرِيحِ السَّمُومِ، فَإِطْلَاقُ لَفْظِ نَارٍ عَلَى شِدَّةِ الْحَرِّ تَشْبِيهٌ بَلِيغٌ، فَأَحْرَقَتِ الْجَنَّةَ أَيْ أَشْجَارَهَا، أَيْ صَارَتْ أَعْوَادُهَا يَابِسَةً، فَهَذَا مُفَاجَأَةُ الْخَيْبَةِ فِي حِينِ رَجَاءِ الْمَنْفَعَةِ، وَالِاسْتِفْهَامُ فِي قَوْلِهِ: (أَيَوَدُّ) اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ وَتَحْذِيرٍ..، والهيأة الْمُشَبَّهَةُ محذوفة وَهِيَ هيأة الْمُنْفِقِ نَفَقَةً مُتْبَعَةً بِالْمَنِّ وَالْأَذَى..، وَقَوْلُهُ: (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) تَذْيِيلٌ، أَيْ كَهَذَا الْبَيَانِ الَّذِي فِيهِ تَقْرِيبُ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ؛ بَيَّنَ اللَّهُ نُصْحًا لَكُمْ، رَجَاءَ تَفَكُّرِكُمْ فِي الْعَوَاقِبِ حَتَّى لَا تَكُونُوا عَلَى غَفْلَةٍ"[٦].

---

[٤] الماوردي؛ النكت والعيون، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت (١\ ٣٤١).

[٥] أحمد مصطفى المراغي؛ تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م (٣\ ٣٧).

[٦] محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس؛ ١٩٨٤هـ (٣\ ٥٣).

الحَقْل العِلْمِي Scientific Field

Meteorology

علم الأرصاد الجوية

المَوْضُوع Subject

Fire whirl (Tornado)

العاصفة النارية

نُصُوص مُتَعَلِّقَة Related Texts

- ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ ٢البقرة:٢٦٦.

- ﴿فَأَمّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُواْ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدّ مِنّا قُوّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنّ اللهَ الّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدّ مِنْهُمْ قُوّةً وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ. فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِيَ أَيّامٍ نّحِسَاتٍ لّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَىَ وَهُمْ لاَ يُنصَرُونَ﴾ فصلت:١٥و١٦.

- ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا. فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا. وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا. فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ ٧٧المرسلات:١-٤.

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ. إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ. أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ ٤٢الشورى:٣٢-٣٤.

- ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ ٣٨ص:٣٦.

- ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ١٠يونس:٢٢.

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٣٠الروم:٤٦.

- ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ ١٥الحجر:٢٢.

- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ ١٤إبراهيم:١٨.

- ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا. أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا. أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ ١٧الإسراء:٦٧-٦٩.

- ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ١٠يونس:٢٢.

- ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ. سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ ٦٩الحاقة:٦و٧.

- ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ. إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ. تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ ٥٤القمر:١٨-٢٠.

- ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ. فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾ ٤١فصلت:١٥و١٦.

- ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٣٠الروم:٤١.

- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ ٢٤النور:٤٣.

- ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا. لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا. وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ ٧٨النبأ:١٤-١٦.